مناهجُ البحث العلميّ في الفكر الإسلاميّ والفكر الحديث *

عبد الرحمن عمر إسبينداري**

التعريف بالكتاب:

مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث. صادر عن دار الراتب الجامعية، ضمن سلسلة دراسات في التراث الإسلامي والعربي. للدكتور عبدالرحمن محمد العيسوي أستاذ علم النفس بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، والدكتور عبدالفتاح محمد العيسوي. يقع الكتاب في (٣٣٦) صفحة.

عرض فصول الكتاب: يتألف الكتاب من مقدمة وفصول سبعة:

الفصل الأول: التعريف بالمصطلحات المنهجية.

الفصل الثاني: تطور الفكر المنهجي.

الفصل الثالث: المنهج التجريبي.

الفصل الرابع: الأصول التاريخية للمنهج العلمي.

---

* عبد الرحمن محمد العيسوي وعبدالفتاح محمد العيسوي، **مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث** (بيروت: دار الراتب الجامعية، د. ط، ١٩٩٦-١٩٩٧م) ضمن سلسلة دراسات في التراث الإسلامي والعربي.

** ماجستير في الدراسات القرآنية والحديثية من كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وطالب دكتوراه بالجامعة نفسها.

الفصل الخامس: المنهج العلمي عند بعض مفكري الإسلام.

الفصل السادس: مناهج البحث المستخدمة في علم النفس وفي الطب النفسي.

الفصل السابع: معالم الطب النفسي الإسلامي عند بعض مفكري الإسلام.

الفصل الأول

يحاول الباحث في تقديمه للكتاب أن يثبت فضل الحضارة الإسلامية والعرب على الغرب، وأن تقدمه المشهود اليوم ما هو إلا ثمرة من ثمار الحضارة الإسلامية من خلال ترجمة أمهات الكتب الإسلامية من العربية إلى لغاتهم والتي أضاءت لهم الطريق حسب تعبير الكاتب.

ومن ثَمَّ يحاول إثبات:

– إن كل العلوم فيها جوانب عملية وكذلك جوانب نظرية حتى علم النفس، فهناك جوانب نظرية وأخرى عملية لذا لا يجوز تسمية بعض العلوم بالعلوم العملية وأخرى بالنظرية.

– جميع العلوم تحتاج إلى مبادئ واحدة في النظر إلى ظواهرها ومشكلاتها مع الإقرار بوجود الاختلاف بين كل علم وآخر في مسألة التفاصيل المنهجية أو الأدوات أو الأجهزة التي يتم بها الحصول على المعطيات.

– علم النفس يؤمن بوجود دوافع لا شعورية أو وجود عمليات عقلية تحدث على مستوى دون أن يسلم بها صاحبها أو يعترف بها.

ويرى أن المبادئ التي يجب مراعاتها في مجال المنهج والمنهجية، هي:

– توخي الموضوعيَّة والالتزام بالحيدة والابتعاد عن التعصب.

– عدم القفز أو الاستدلال من مقدمات بسيطة أو جزئيات فردية قليلة إلى التعميم المطلق.

– عدم الخلط بين مفهوم الارتباط (مثلاً: زيادة نسبة المواليد في مصر وزيادة عدد حوادث المرور في دولة أخرى)، وبين السببية.

– الأمانة العلمية وصحة الإسناد، أي دقة التوثيق.

– تعريف المصطلحات والظواهر تعريفاً إجرائياً محدداً دقيقاً.

ويعرف المنهج بأنه الطريقة أو الأسلوب الذي ينتهجه العَالِم في بحثه، أو دراسة مشكلته والوصول إلى حلول لها أو بعض النتائج.

ثم يذكر خطوات التفكير العلمي أو خطوات المنهج وهي:

١. الإحساس بوجود المشكلة المراد دراستها.

٢. تحديد المشكلة أو وصفها.

٣. فرض الفروض.

٤. التحقق التجريبي من صدق أو بطلان هذه الفروض..

٥. جمع الأدلة والشواهد والبراهين والمعطيات والمعلومات من مصادر مختلفة كتطبيق الاختبارات، أو المقابلات، أو الملفات، أو السجلات والدفاتر...

٦. إصدار الحكم أو الوصول إلى النتيجة أو وضع النظرية أو القانون أو الوصول إلى الحل.

ومن أنواع المناهج التي يذكرها: منهج العلاج التطهيري أو التفريغي، المنهج المقارن، الاستقرائي، المنهج الوضعي، المنهج الجدلي، المنهج الإمبيريقي (العلمي العملي أو التجريبي)، المنهج الطولي أو التتبعي أو التوليدي، المنهج الطولي، منهج القياس...إلخ.

أما في الفصل الثاني فيتطرق إلى المراحل والأنماط والمعوقات ونشأة الخرافة..

ويذكر مراحل تطور الفكر الإنساني كما وصفها جون ديوي:

- مرحلة التفكير الإحيائي (كل جزء مستقل بنفسه).
- مرحلة التفاعل: إدراك العلاقات بين الموضوعات.
- مرحلة الفاعلية: الشيء لا يفهم إلا في ضوء علاقات مع الأشياء الأخرى.

وعند أوجست كونت:

- المرحلة اللاهوتية: رد الأشياء إلى علَّة مفارقة للأشياء.
- المرحلة الميتافيزيقية: رد التغير إلى علَّة أو علل كامنة في باطن الأشياء.
- الحالة العلمية الحديثة.

وأن هناك ثلاثة أنماط للتفكير:

الأول: التفسير أو التعليل. **الثاني**: التعميم؛ أي الوصول إلى قاعدة عامة جزئية واحدة تطبق عليها وعلى مثيلاتها. **والثالث**: التطبيق؛ عدم الاكتفاء بالإخبار وإنما محاولة تطبيق الفكرة (مثلاً: المعادن ثقيلة، محاولة رفعها).

أما المعوقات:

فعلى رأسها الأهواء الذاتية أو العواطف، وما سماه الأصنام، أو الأخطاء الأصلية الناتجة من تسلسل الأهواء بصورة متعددة، من ذلك: صنم الروعة، والاتباع، وتصديق كل ما هو خارق، والخلط بين العالم الداخلي والواقعي للأشياء. ثم يذكر أنواعاً أخرى من التفكير، منها التَّطيُّري الخرافي، والعوامل التي أدت إلى نشأة الخرافات.

ويلاحظ أنه قد ركَّز في حديثه عن العوامل على المظاهر المرافقة لانتشار الخرافة في المجتمع وليس على العوامل نفسها، فمثلاً: ذكر من العوامل؛ الارتباط بين حادثتين دون تحليل لظروفها، ومنها السحر، والدجل، والطلاسم، والتنجيم، والشعوذة، وقراءة البخت، ومعرفة الطالع..إلخ. وكل هذه لا تدخل في صميم العوامل، وإنما هي في الغالب مظاهر مرافقة لها. وهنا أذكر عدة عوامل تؤدي إلى نشأة الخرافة أو تساهم إلى حد ما في ذلك، وبعضها أشار إليها المؤلف تحت عناوين أخرى لا علاقة لها بالعوامل التي تؤدي إلى نشأة الخرافة في رأيه، وهي ذات علاقة ما في رأينا من ذلك:

١. الابتعاد عن الدين الصحيح أو مصدر الوحي.

٢. إهمال دور العقل والابتعاد عن الواقع.

٣. تفسير المواقف الغامضة عندما لا يجد الإنسان أسلوباً أفضل منها.

٤. عدم انتشار العلم أو الجهل والأمية.

٥. الاضطرابات النفسية والقلق، فيحاول الإنسان أن يخلق لنفسه جواً خيالاً يشعر فيه بالاطمئنان والراحة النفسية.

٦. من الممكن أن نعتبر الدين نفسه سبباً مساعداً لنشأة الخرافة إلى حد ما في بعض الأحيان وعند بعض الناس، وذلك لأن الإنسان له قدرات عقلية محدودة ومعلوم أن هناك مجالاً واسعاً في الدين داخل في العالم الغيبي غير المتصور عند الإنسان، وبما أن النصوص الدينية في كثير من الأحيان ظنية الدلالة وعليه تختلف أفهام المجتهدين في تفسيرها ومعرفة مغزاها فهنا تدخل كثير من التفسيرات في العالم الخرافي لذلك نجد أن أغلب المفسرين وغيرهم وقعوا في شباك الخرافة من خلال نقل الخرافات والأوهام في تفسيراتهم للنصوص القرآنية والحديثية، حيث يوجد في عقلية الإنسان المتدين بصورة عامة منطقة قابلة ومهيأة لقبول الخرافة والتصديق بها.

ثم يذكر مرة أخرى أنواعاً من التفكير منها: التفكير الذاتي، والارتغابي، والابتكاري، والترابطي، والقياسي، والتلفيقي، والميتافيزيقي وذلك القائم على

السلطة، والتفكير العلمي والمنطقي والخرافي...ثم يبين أن وظيفة كل من الخرافة والتفكير العلمي هي: توفير وإزالة القلق والتوتر اللذين ينتجان عن غموض علل الظواهر، كما يساعد التفكير العلمي والخرافي على تحقيق حاجات الإنسان ودفع الأخطار. وعليه فهما يشتركان في الوظيفية ويتباينان في العلية والسببية والنتيجة.

ويتطرق بعد ذلك إلى التفكير الميتافيزيقي والقائم على رد الأشياء إلى عللها الأولية مجرداً عن الظواهر المسؤولة عن ذلك، والتفكير التلفيقي القائم على جمع شتات من المبادئ والاتجاهات والمفاهيم والتلفيق بينها، والتفكير القائم على السلطة (الاستبدادي)، والتفكير القياسي القائم على فرض مسلمات[1] بديهية يعتقد في صحتها وتتصف بعموميتها وعن طريقها يمكن الوصول إلى استنتاج جزئيات تطابق البديهية من حيث الصحة والخطأ.

ويتطرق تحت عنوان سمات الاتجاه العلمي إلى بيان سمات العلماء والاتجاهات التي توجه سلوكياتهم فكان الأولى أن يعنون لها بـــ(سمات العلماء).

ثم يأتي المؤلف ليعرف المنهج لغة، واصطلاحاً من جديد، بأنه: الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمين على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة محددة. ثم يأتي ليعرف مصطلح علم المناهج بأنه: العلم الباحث في الطرق المستخدمة في العلوم للوصول إلى الحقيقة.

وتحت عنوان **نشأة علم المناهج**:

يتطرق إلى مسألة ثبات وتغير المناهج من حين لآخر، وإلى اختلاف المناهج باختلاف العلوم، ومن ثَمَّ يدور كلامه حول التكامل بين دور كل من العالم والفيلسوف في إيجاد المناهج، فدور العَالِم هو وصف المنهج وتحديد الخطوات والتنسيق

---

[1] **المسلَّمة**: قضية بديهية بذاتها ولا يستطيع البرهنة عليها يسلم بها ويمكن أن تستخلص منها نتائج لا يرفضها العقل، أو هي قضية نطلب من الآخرين أن يسلموا بصحتها تسليماً أو على الأقل التسليم بها من أجل استمرار المناقشة حيث يفترض إنها الأساس الذي تستند إليه عملية الاستدلال المنطقي وهي واضحة بذاتها أو بديهية بحيث يمكن البرهنة على صحتها. انظر: ص٥٠.

بين التقريرات، ثم يأتي الفيلسوف ليرجع بهذه المناهج إلى صفات ذاتية في العقل الإنساني صائغاً النتائج التي وصل إليها في صيغ واضحة تنظم على هيئة مذهب في العقل الإنساني من حيث طبيعة اتجاهاته في البحث عن الحقيقة. **وعليه لم يكن هناك علاقة ما للعنوان الفرعي الذي اختاره المؤلف وما ناقشه تحته ولو من قريب.**

ويتناول المؤلف في الفصل الثالث الملاحظة والتجربة وخصائص كل منهما والفرق بينهما، وكذلك يوضح دور الخيال في الكشوف العلمية ودور الحَدْس، وأن عناصر المنهج التجريبي هما الملاحظة والتجربة. ثم يذكر من أنواع الملاحظة؛ الملاحظة العادية[٢]، والعلمية[٣]، والمسلحة[٤] والكمية[٥] والكيفية[٦]. ويذكر شروط الملاحظة والتجربة العلمية.

وبدلاً من أن يعرف المنهج التجريبي في بداية الفصل يأتي بعد أكثر من ثلاثين صفحة ليعرفه بوصفه مصطلحاً مثل مصطلح: الطريقة التجريبية: هي تركيب هيكل من التعميمات التي تثبت صدقها باختيار الفروض عن طريق الملاحظة المقيدة أو المضبوطة، وفي الطريقة التجريبية أمران هما أولاً: الحصول على الوقائع مضبوطة عن طريق البحث الدقيق، وثانياً: فن استخدام تلك الوقائع عن طريق الاستدلال التجريبي رغبة في معرفة قانون الظاهرة.

ويعرف الحَدْس بأنه: الإدراك المباشر لموضوع التفكير. ويذكر من أنواعه: الحَدْس

---

[٢] وهي التي يقوم بها الرجل العادي ولا يبغي بها الوصول إلى الكشف العلمي، وتحدث عفواً ودون قصد ومنهج أو خطة مسبقة، وهي غالباً ما تكون بداية الطريق نحو اكتشاف علمي.

[٣] وهي التي تهدف إلى الكشف عما هو جديد في الظاهرة وتعتمد على الحواس وعلى الآلات الدقيقة وللعقل دور مهم في الملاحظة في الربط بين الظواهر وتحديد مسارها وعقد المقارنات

[٤] ويقصد بها التسلح بالآلات والأدوات الدقيقة أثناء الملاحظة.

[٥] الملاحظة الكمية: استخدام بيانات كمية كالعدد أو الحجم أو القياس أو الوزن للوصول إلى نتيجة ما (تستخدم في الكيمياء والفيزياء) والملاحظة المسلحة داخلة فيها

[٦] يتم الاهتمام بالصفات والكيفيات النوعية التي تميز أجناس الحيوانات والنباتات وأنواعهما وفصائلهما والملاحظة العادية داخلة فيها.

العقلي[٧]؛ والحَدْس الحسي[٨]؛ والحَدْس الكشفي.[٩]

وتعرض في الفصل الرابع: لحياة فرنسيس بيكون (١٥٦١-١٦٥٢م) ودوره في تطور المنهج الاستقرائي وقوائمه (الحضور والغياب والتدرج) وتقسيمه للعلوم ونقده لمنطق أرسطو وبعض الملاحظات حول منهجه. ومن ثَمَّ يتطرق إلى حياة جون مل (١٨٠٦-١٨٧٣م) وفكرته عن اطراد الحوادث وأسس الاستقراء عنده (الملاحظة، التكوين، التحقيق)، والطرق التي وضعها لكشف العلَّة أو الطرق الاستقرائية (الاتفاق[١٠]، الاختلاف[١١]، التغير النسبي[١٢]، والبواقي[١٣]).

وفي الفصل الخامس: يذكر أن من مباحث الاستدلال (القياس الأصولي: قياس الشاهد على الغائب)، وأنه راجع إلى نوع من الاستقراء العلمي الدقيق القائم على العلية والاطراد في وقوع الحوادث. ثم يتطرق إلى الفرق بين القياس الأصولي والتمثيل الأرسطوطاليسي: القياس يكون موصلاً إلى اليقين بخلاف التمثيل الأرسطوطاليسي فلا يفيد إلا الظن، والقياس قائم على الاستقراء العملي الدقيق على فكرتين هما: العلِّيَّة والاطراد في وقوع الحوادث وهما ما أقام جون مل استقرائه العلمي عليهما.

---

[٧] وهو منصبٌّ على تصورات العقل التي لا تقابلها موضوعات حسية في العالم الخارجي، مثل المبادئ الرياضية.

[٨] وهو منصبٌّ على موضوعات الحواس التي تصبح موضوعاً له.

[٩] إجلاء موقف أو إدراكه فجأة ويتمثل في الأفكار التي تأتي على غير انتظام وتوصف بأنها وليدة الوحي والإلهام.

[١٠] إذا اشتركت حالتان أو أكثر في ظرف واحد، فإن هذا الظرف يكون علَّة أو معلولاً لهذه الظاهرة (وهي تقابل قائمة الحضور عند بيكون).

[١١] إذا حدثت ظاهرة ما في وقت ما ثم توقفت عن الحدوث في وقت ما، كانت الظروف متشابهة في كلتا الحالتين فيما عدا ظرف واحد، يكون هذا الظرف هو العلَّة والمعلول أو جزءاً من العلة، وتقابل قائمة الغياب عند بيكون.

[١٢] وتقابل طريقة التدرج عند بيكون، وهي بمثابة حالة خاصة من طريقة الاختلاف أو هي طريقة الاختلاف التي تتكرر بمناسبة كل مرحلة من المراحل التدريجية التي تمر بها ظاهرتان معينتان.

[١٣] أنه إذا كنت أعلم باستقراءات سابقة أن بعض الظواهر علَّة لأجزاء من المعلوم كانت الظواهر الباقية علَّة الأجزاء الباقية. وتستخدم في تحقيق الفروض فهي لا تؤدي إلى الكشف عن ظواهر جديدة تتطلب استخدام الاستقراء ومراحله ووضع الفروض.

ثم يذكر من شروط العلَّة عند الأصوليين[١٤]:

١. أن تكون مؤثرة في الحكم لأن الحكم معلول لها. (وعند مل لا يشترط أن تكون مؤثرة).

٢. أن تكون وصفاً غير مضطرب (ظاهرة).

٣. أن تكون سالمة لا يردها نص ولا إجماع.

٤. ألاَّ تكون معترضة بعلل أقوى منها.

٥. ألاَّ توجب للفرع حكماً وللأصل حكماً آخر غيره.

٦. أن تكون مطردة أي كلما وجدت العلَّة في صورة من الصور كلما وجد الحكم (دوران الحكم مع الحكم وجوداً).

٧. أن تكون العلَّة منعكسة (أي كلما انتفت العلَّة انتفى الحكم) (دوران العلَّة مع الحكم عدماً).

مسالك العلة:

١. السبر والتقسيم.

٢. الطرد: أن تكون العلة مطردة (ويقابل طريقة التلازم عند جون مل). دوران العلة وجوداً وعدماً مع الحكم.

٣. الدوران: دوران العلة مع المعلول وجوداً وعدماً. [١٥]

ويذكر من مناهج البحث عند المتكلمين

١. طريقة البرهان الكلامي: إبطال اللازم بإبطال الملزوم، يحاول المتكلم إبطال نتائج الخصوم فيكون هذا كافياً لإبطال المقدمات.

٢. طريقة التأويل: تأويل النصوص المتشابهة.

---

[١٤] لم يرجع المؤلف ولا إلى كتاب أصولي واحد في أخذ المعلومات حول العلَّة ومسالكها واكتفى بما نقله بعض المعاصرين من مؤلفات ليست متخصصة في أصول الفقه، وإنما اعتمد في ذلك على كتب في مناهج البحث، والمعاجم الفلسفية.

[١٥] يلاحظ أنه ذكر كلاً من الطرد والدوران ولم يذكر ما الفرق بينهما، وإنما يفهم من كلامه أنهما بمثابة أمر واحد، وإن قال بأن الأصوليين خلطوا بين الأمرين. وأن الدوران مقارنة الوصف للحكم وجوداً وعدماً، والطرد مقارنته وجوداً فقط، إلا أنه ذكر معنى الدوران نفسه للطرد أثناء حديثه عن الطرد. انظر: ص٢٢٠. ومن مسالك العلة النص من الكتاب والسنة، والإجماع،...الخ.

٣. طريقة التفويض: ترك الأمر لله واعتبار بعض المسائل فوق طور العقل.

ويلخص نتائج هذا الفصل بقوله: يتضح من مباحث القياس الأصولي عبقرية المسلمين في التوصل إلى المنهج الاستقرائي، فقد أقاموا أكبر طرق البحث العلمي على قانونين طبيعيين هما: العلية والاطراد في وقوع الأحداث، ثم اشترطوا للعلة شروطاً، ووضعوا مسالك لها سبقوا بها المحدثين في وضعهم لقوانين الاستقراء وطرقه، وأقاموا القياس الأصولي كما أقام المحدثين الاستقراء على أساس التجربة.

ويذكر في** الفصل السادس: **سبعة مناهج مستخدمة في علم النفس وفي الطب النفسي، وهي:

١. منهج البحث التاريخي: يمر بمرحلتين: انتقاء المشكلة وذلك بمطالعة الدراسات السابقة في الموضوع، ومِنْ ثَمَّ جمع المادَّة العلميَّة.

٢. منهج التأويل الباطني أو الاستبطان: وهو عبارة عن تأويل الفرد لذاته ولما يجري فيها من مشاعر وإحساسات وآلام وذكريات، فهو وصف الإنسان لذاته أو ملاحظة أو مشاهدة الذات.

٣. المنهج الإسقاطي: أن يفرّغ الفرد ما يشعر به على غيره من الناس وأن يترجم ويفسِّر سلوكهم بالرجوع إلى خبراته الذاتية هو، فيرى الناس من زاويته هو.

٤. منهج دراسة الحالة: جمع البيانات العلمية المتعلقة بوحدة ما سواء أكانت فرداً أو مؤسسة أو نظاماً اجتماعياً أو مجتمعاً محلياً.

٥. منهج المقابلة الشخصية في المجالات الطبية: عبارة عن لقاء الطبيب والمريض. حيث يتم تقرير المشكلة أو التعبير عنها، ومن ثَمَّ مناقشة المشكلة، ثم وضع الخطط والحلول والوصول إلى النتائج.

٦. المنهج التجريبي: دراسة الظواهر النفسية أو الظواهر السلوكية دون أن يسقط الباحث عليها حالاته الذاتية، فيسجل الوقائع كما هي في الواقع عن ذاته.

٧. المنهج الإحصائي: وهو عبارة عن عد أو حساب المعطيات العددية.

وفي **الفصل الأخير**: يمهد المؤلف للفصل بذكر مدارس الطب القائمة على القياس والتجربة والحيل.

ثم يتحدث عن الطب النفسي عند الكندي (١٨٠-٢٦٠هـ): مبيناً أنَّ تعريف الكندي لعلم النفس هو تعريف أرسطو نفسه، ويذهب مذهب أفلاطون في تقسيم

النفس قسمة ثلاثية: الشهوانية والغضبية والعاقلة، ويؤمن أن في النفس قوتين متباعدتين هما: الحسية والعقلية وبينهما قوى متوسطة وهي: القوة المصورة أو المخلية، والقوة الحافظة (الذاكرة) والقوة الغضبية والشهوانية والغاذية والمنمية. ويذكر بإيجاز سبل علاج مشاعر الحزن عند الكندي.

ثم يتحدث عن الرازي الطبيب (٢٥٠-٣١٥هـ): ومنهجه وهو: الملاحظة والوصف في ملاحظة ظهور أعراض المرض والمقارنة بينها. والتجربة وهو ظاهر من قول الرازي: "ولا نحل شيئاً عن ذلك عندنا محل الثقة إلا بعد الامتحان والتجربة له". ثم يعرض المؤلف ملخصاً لكتاب الطب الروحاني للرازي ويبين أن منهجه في الطب النفسي كان يعتمد على: دقة الملاحظة، تسجيل حكايات المريض، الاحتكام إلى الواقع أكثر من النظرية، قوة الملكة النقدية، ممارسة النقد الذاتي، التشخيص المقارن،...إلخ.

النتائج التي توصل إليها في نهاية الفصل، يلخصها بقوله:

١. للرازي فضل السبق في إدراك حقائق كثيرة عن مرض (المالينخوليا)، وفي أن الإدمان على العلاج يضعف الطبيعة، ودور السن (العمر) في الإصابة بهذا المرض.

٢. يخرج المرء من هذه الرحلة عبر الكتب التي تركها أجدادنا العرب...وهو أكثر إيماناً وثقة **بالعقلية العربية وبقدرتها على الأصالة والابتكار!**.

٣. امتاز الطب العربي بالموضوعيَّة والبعد عن الخرافة والشعوذة...!!.

٤. إن كثيراً مما توصل إليه العرب من أفكار، ما زالت تعيش إلى الآن ما يدلُّ على **عظمة الأمة العربية وعراقتها وأمجادها!**.

٥. يُعدُّ الرازي **أعظم طبيب اكلينيكي أنجبته الحضارة العربية!**.

الجوانب النقدية للكتاب

ملحوظات عامة حول الكتاب: فضلاً عمَّا ذكرناه عند عرض فصول الكتاب من ملحوظات نضيف إليها ما يلي، وهذا لا يقلل من أهمية وشأن الكتاب من أنه من الكتب القيمة في مجاله، من ذلك:

١. وجود أخطاء مطبعية كثيرة وبعضها نحوية في الكتاب..

٢. ينتقل المؤلف من موضوع إلى آخر دون أن يكمل الأول، حيث يذكر موضوعاً على شكل نقاط، فيذكر النقطة الأولى، ثم ينتقل إلى عنوان جديد دون

تكملة للأول، انظر على سبيل المثال ص١٥.

٣. يكثر النقل من كتبه الشخصية ولا سيما من كتابه (سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي)، انظر مثلاً: صفحة ٣٧ فما بعدها.

٤. عندما ينقل معلومات من كتاب ما فإنه يكثر من ذلك، بحيث ينقل أكثر فقرات الجزئية التي يريد الحديث عنها من كتاب واحد، انظر مثلاً: نقله من عبدالرحمن بدوي، ص٧٦-٨٠. وانظر: ص٢٠٢-٢٠٧ والنقل مستمر من مصطفى حلمي.

٥. يحاول المؤلف إقحام وإلصاق كلمة العرب والعروبة بالحضارة والتراث الإسلامي أينما وردتا ويردف لفظة العرب بالمسلمين عند كل حديث له عن العلماء المسلمين. حيث ذكر في الصفحة الأولى لوحدها من تقديمه للكتاب لفظ العرب والعروبة حوالي عشر مرات، ومن ثَمَّ محاولة المؤلف غير الموضوعية في تزييف بعض الحقائق التاريخية، في نسبته علماء غير عرب إلى العرب أمثال الرازي الطبيب حيث يزعم أن الرازي أشهر طبيب عربي، **وأعظم فيلسوف وطبيب أنجبته الحضارة العربية!**. بل وصل به الأمر بأن قال عن عالم آخر: **هو مؤلف عربي من أصل فارسي!!**. وبنى على المعلومة الخاطئة التي نقلها بأن الرازي عربي نتائج هزيلة جداً يتنـــزه الكاتب المسلم عن مثلها، **من أن ذلك: دليل على عظمة الأمة العربية وعراقتها ومجدها، وعلى قدرة العقلية العربية على الابتكار..إلخ!!**.

٦. هناك عدم ترتيب في شرح أو تعريف المصطلحات، فمثلاً: يبدأ في بعض المواضع بتعريف مصطلح، مثلاً: المنهج، حيث يعرفه تعريفاً شبه عام دون التطرق إلى ما المقصود بالكلمة نفسها في أصل الوضع أو في اللغة، وبعد ذلك ينتقل إلى عنوان آخر (تعدد المناهج) فيرجع أثناء ذلك إلى الحديث مرة أخرى عن كلمة المنهج ومجالاته، ويعرفه من جديد بتعريف مشابه للأول في المعنى، وبعد قليل وأثناء حديثه عن المنهج التحليلي يعود من جديد لذكر استخدامات المنهج. ثم يأتي في الفصل الثاني من جديد ليعرف المنهج لغة واصطلاحاً، وانظر تعريف التجربة في ص: ١٠٤، و١٠٩.

٧. الاستطراد المخل والتكرار حيث يكرر الفكرة عدة مرات وبألفاظ مختلفة ولا سيما في التعاريف، فهو يقرن المصطلح عدة مرات بحيث يشوش على القارئ.

٨. كثرة العناوين الفرعية وتداخلها وعدم مطابقتها لما يناقش تحتها من معلومات حيث يذكر عنواناً فيتحدث عن جوانب منه غير أساسيَّة ثم يذكر عرضاً

تحت عنوان آخر ما هو راجع إلى صميم العنوان السابق كما هو الحال مع التعاريف بصورة عامة **وموضوع العوامل المؤدية إلى نشأة الخرافات وعنوان وظيفية الخرافة وعنوان نشأة علم المناهج**...إلخ.

٩. ينقل ما يتعلق بأصول الفقه ولا سيما في مسالك العلَّة، من كتب معاصرة مثل المعجم الفلسفي، ومناهج البحث العلمي لسامي النشار، وكذلك في إسناده الأقوال إلى الأشاعرة والمعتزلة يعتمد على المراجع نفسها، ولم يكلّف نفسه الرجوع إلى المصادر الأصلية، ولا ريب أن هذا من عيوب البحث العلمي.

١٠. عنوان الفصل السادس يخالف ما يذكره في تمهيده من أن موضوع البحث **هو منهج البحث العلمي في الطب النفسي عند ابن سينا**. ولكنه لم يتطرق إلى ابن سينا لا من قريب أو بعيد. وكذلك الفصل السابع. وفي الصفحة ٢٧٩، يقول: "وسنرى فيما بعد إلى أي مدى استطاع الرئيس ابن سينا استخدام مثل هذا المنهج – منهج المقابلة الشخصية– في التعرف على أمراض مرضاه وشكاياتهم". على الرغم من أنَّه لم يتطرق مطلقاً إلى ابن سينا!؟. وكأن هناك فصلاً ساقطاً من الكتاب، أو أن المؤلف لم يراجع ما كتبه.

١١. لم يرجع المؤلف ولا إلى كتاب واحد للكندي في مبحثه الخاص عنه وعن منهجه، واكتفى عند الحديث عن الرازي بالرجوع إلى كتاب واحد فقط، وبذلك يخالف المبادئ الواجبة مراعاتها في المنهج والمنهجية التي سبق أن تحدث عنها في الفصل الأول.

١٢. يكتفي في بيان خطأ الرازي في توصيفه شرب الخمر بوصفها علاجاً لبعض المصابين بالمالينخوليا بأنه مخالف لما أثبته العلم الحديث من كون شرب الخمر ضار بالصحة وبالعقل ولا يتطرق إلى كون ذلك أولاً وقبل أن يثبت العلم الحديث ذلك مخالف للنصوص الشرعية الصريحة من أن الله لم يجعل علاجاً فيما حرمه.